من خلال هذه الدراسة الكاشفة عن نمط الاستقرار وعن الدور الذي يؤديه هذا الاستقرار . نأخذكم عبر صفحات الدارة في دراسة اقليمية لمنطقة تبوك لنعرف أبعاد الواقع الذي عاشته وتعيشه مدينة تبوك . ومن ثم يتعين أن نستخلص النتائج الكاشفة بكل الوضوح عن : —

١ — عبقرية المكان في حضن الارض الصحراء في الشمال الغربي من الجزيرة العربية .

٢ — عبقرية الانسان الذي يتشبث بالمكان طلبا للاستقرار وتحدياً للصحراء .

دراسة إقليمية لمنطقة تبوك

بقلم : خالد سعيد الدريس

ومن خلال هذا الاستخلاص نطل على مدينة تبوك بمتابعة ذكية لعبقرية العوامل الحاكمة للتفاعل الايجابي الذي تمخض عن استخدام موقعها الجغرافي الحاكم لحساب الدور الوظيفي المعين منذ وقت بعيد .

ويكون المطلوب ثانيا ان نتابع خط سير الاحداث الكاشفة للعلاقات الانسانية بكل جوانبها على كل المستويات بين الجزيرة العربية من ناحية والشام ومصر من ناحية اخرى حضاريا واجتماعيا واقتصاديا . لكي نطلع على دورها الوظيفي الحاكم لحساب كل التحركات صنعت واقامت هذه العلاقات على المدى الزمني الطويل .

٢ — قيمة بعض العوامل التي تؤثر بمصير تبوك عندما تكون مكانتها غير ثابتة المستوى . وبهذا المنطق نطل على مدينة تبوك المعاصرة من خلال متابعة القرار الحاسم الذي ثبت مكانتها وجدد حيوية الاستقرار وصولاً الى قمة التفوق في اداء دورها الوظيفي . وتقييم هذا القرار النابع من ارادة المملكة العربية السعودية والرامي الى دعم وجودها ومكانتها بين الدول من ناحية والى تقديم رسالتها العربية والاسلامية من ناحية اخرى . ومن ثم يتعين ان نستخلص النتائج الكاشفة بكل الوضوح عن : —

١ — قيمة مدينة تبوك من الناحية الجغرافية لحساب الردع ودرء العدوان المباشر على المملكة وسيادتها المطلقة .

٢ — قيمة موقع مدينة تبوك لحساب الدعم المباشر للقدرة القتالية على الجبهتين الاردنية والسورية .

ولتكون هذه الدراسة تحليلية وكاشفة لكل هذه النتائج يجب ان تشتمل الدراسة عن مدينة تبوك على الناحية التاريخية والسياسية وعلى معاصرتها لاحداث وسياسة ومنهج تنتهجها المملكة العربية السعودية .

تبوك في التاريخ

شهدت مدينة تبوك اكثر من رحلة اوصلتها للشهرة والمجد حيناً ولعدمها حين آخر مما جعل لها قصة يحكيها لنا التاريخ ليصور لنا كيف كانت لحساب الاستقرار بقدر ما كانت جسرا للعلاقة بين الناس في جزيرة العرب والشام ومصر بصفة خاصة . ومن خلال صعوبة البقاء في المجد والشهرة حينا والوصول الى قاع الانزواء حينا اخر . ومن خلال الصمود لحساب الاستقرار فى كل حين تستحق بلدة تبوك ان تلفت النظر ويكون من شأن الدراسة ان تتقصى كل الحقائق الكاشفة لهذه المعاني فى كلا الفترتين .

فمدينة تبوك تقع في احضان أرض متميزة على الجبهة السعودية الشمالية في شمال غرب الجزيرة العربية ويتجلى هذا التميز من حيث شكل السطح العام ومن حيث وفرة المياه الجوفية وقد جاء اختيار هذا الموقع على سطح تحاتي واسع ومكشوف تمزقه مئات من الروافد والاخوار والوديان الفارغة ويعرف هذا الموقع باسم « هضبة الحسمة » وتطل على هذا السطح الذي يحتضن موقع مدينة تبوك من ناحية الغرب الارض الوعرة المضرسه المنحدرة من الحافه الجبلية الانكسارية الاصل والنشاءة المعروفة بجبال مدين وجاءت بالتالي وفرة الماء لكي تدعم هذا الاختيار وتساعد على الحياة في البلدة وتغذي جذور الاستقرار المتشبث بها .

واختيار هذا الموقع كان موفقا والانسب لكي تفلح مدينة تبوك ويهيأ لها الاستقرار بكل الانفتاح لاداء وتنفيذ دورها الوظيفي المنوط بها عسكريا واقتصاديا . وكان من مزايا هذا الموقع المناسب ان يكون استراتيجيا بالفعل . ولما لا وهو يكفل للبلدة الحد الاقصى من المنعة والحماية « نظراً لموقعها » أضف لذلك مراقبتها بكل المرونة للحركة من حولها على محور الشمال وصولاً

الى الشام وعلى محور الجنوب وصولاً الى الحجاز . وان تخدم أهداف هذه الحركة لحساب العلاقات السوية أو غير السوية بين الناس والناس .

وليس غريبا ان يشهد التاريخ لمدينة تبوك وقد شهدت التحركات الايجابية ووجهتها لحساب التجارة والمصالح المشتركة بين الشام وجزيرة العرب وقت السلم ، واستطاعت ايضا ان توجه التحركات الايجابية لحساب التصدي للعدوان واحباط التحدي عندما تتردى العلاقات بين النظامين الحاكمين في جزيرة العرب والشام وقت الحرب . وربما شهد القطاع الذي يحتضن مدينة تبوك ويضع الاستقرار في انسب مكان ، أهم وأخطر التحركات منذ زمن سحيق ، مثل تلك التي قذفت بموجات بشرية من حين الى حين . تطلب الهجرة والتروح عن مواطنها في جزيرة العرب هروبا من الشح والتقتير . وتهدف للاستيطان في الشام او مصر طلبا لحياة أفضل وأغلب الظن ان هذه الموجات البشرية المتلاحقة لم يكن العدوان في نيتها اصلا لانها كانت تطلب الحياة وتسعى للتعايش .

وليس من المستغرب ان تكون تبوك نافذة من أهم النوافذ التي تسللت منها قبائل وبطون عربية وقد تحركت هذه القبائل قبل الاسلام تحت تأثير الضاغط الاقتصادي في مواطنها وكانت تبحث عن رحلة ميسرة بأقل قدر من المشقة وان تتطلع لحياة افضل في أرض أوفر مطراً وأقل شحاً من مواطنهم في قلب الجزيرة العربية ، وقد شهدت تبوك هذه الهجرة في اعقاب الغزو الاسلامي لكل من الشام ومصر . وكانت الهجرة للبحث عن حياة افضل في المواطن الجديده. وكان المرور على محاور الحركة الانسب وصولا للهدف . وذلك ليستطيع المهاجرون بلوغ غايتهم . ولا شك ان هذه الموجات البشرية تحت تأثير الحافز الديني لنشر الاسلام وتحت تأثير الضاغط الاقتصادي ، قد تداخلت في الناس وانخرطت في صياغة البنية البشرية في كل من الشام ومصر والاقطار التي وصلت اليها هذه الموجات المهاجرة من جزيرة العرب ومن ثم اسهمت في نشر الاسلام بقدر ما استطاعت في بث العروبة وصولا الى التعريب الحقيق .

اذن فعلينا ان نتبين كيف عاشت بلدة تبوك وتوطن الاستقرار فيها وهي تغطي صفحة من الارض في مساحات واسعة على سطح هضبة الحسمة .

وفي اعتقاد الأثريين بصفة عامة ان نقصان كمية المطر على هذه الارض . قد بدأ منذ نهاية الدور المطير الثاني في عصر البلايستوين الاعلى وفي اعتقادهم ايضا ان الجفاف قد تصاعد بالفعل من بعد زيادة شح المطر زيادة طفيفة في العصر الحجري الحديث : لكي تسيطر الصحراء ويتأتى الشح في جزيرة العرب . وقد دعا الجفاف والشح بالضرورة الى فرض الضاغط الاقتصادي والى تصعيده مع مرور الوقت لكي يخل الحجم الاكبر من الحياة عن هذه الأرض .

ويطلب الاستيطان في ارض اكثر سخاء . ومع ذلك فان الهجرة والتروح عن هذه الارض في جزيرة العرب لم تكن بنضب معين الحياة تماما . ويبدو ان الحجم الاقل من الحياة قد تشبث بها . وفي اعتقاد الباحثين بصفة عامة إن البعض الاقل الذي تشبث بالارض في جزيرة العرب تصدى للمشقة بالفعل ولجأ فريق منهم الى حياة البداوة طلبا للحياة ، ولجأ

الفريق الاخر الى حياة الاستقرار وتجمع في مواقع مؤهلة طبيعيا لكي تحتويه وتؤمن وجوده . ولم يكن من الغريب ان تجد مدينة تبوك الفرصة لكي تحتوي حصة من الاستقرار . ولم يكن ايضاً من الغرابة ان تتحمل تبوك من خلال موقعها الجغرافي المسئولية لحساب الحياة ونبعها المتضرر بالجفاف ولحساب الحركة وسعيها المتلهف على النزوح والمهجرة .

ويبدو ان موقع بلدة تبوك الجغرافي قد فرض على نمط الاستقرار فيها ان يلعب الدور المنوط بها لحساب الحركة والبداءة من حولها وان يتحمل الضغط العدواني الذي تعرفه البداوة والحركة في وقت واحد . ويستوى في ذلك ان يكون الضاغط العدوانى.نابعاً من تحركات فعلية تطلب الحياة في الارض من حولها او نابعا من تحركات استيطانية تطلب النزوح والحياة فيها وراء جزيرة العرب .

وهنا نريد ان نتابع قصة حياة بلدة تبوك في التاريخ والسياسة وان نتحسس احوال الاستقرار فيها من خلال هذه المرحلة على النحو التالي :

١ — مرحلة عتيقة تبدأ من الماضي البعيد السابق لظهور الاسلام .

٢ — مرحلة تالية لظهور الاسلام حول منطقة النواة في المدينة المنورة .

٣ — مرحلة معاصرة تصور الاستجابة لارادة التغيير التي تحدد اهداف وتطلعات المملكة العربية السعودية الى ما هو افضل .

تبوك العتيقة

تتسم قصة حياة بلدة تبوك في المرحلة العتيقة بقدر كبير من الغموض ولا يكون غريبا ان يحجب هذا الغموض عن البحث معظم التفاصيل الكاشفة لقصة الاستقرار وامكانياته في الموقع الحاكم الذي توجد فيه بلدة تبوك .

ويتصور معظم الباحثين ان موقع بلدة تبوك الجغرافي الحاكم قد استقطب الاستقرار لكي تكون في المرحلة السابقة لظهور الاسلام في القرن السابع الميلادي ، ويتلمس هذا البعض المعرفة لها من خلال ما ورد عن ذكرها في ثنايا دراسات بطليموس الجغرافي في وقت سابق للميلاد . وربما عرفت بلدة تبوك آنذاك تحت اسم « نبأوا » وقد يأتي اعتقاد بعض الباحثين تحريف ذلك الاسم العتيق في وقت لاحق الى « تبوك » . Thapouc

وبصرف النظر عن مقدار الغموض الذي طوق اخبار هذا الموقع في قلب الصحراء ، يؤكد البحث ان بلدة تبوك كانت لحساب الاستقرار وفي خدمة الحركة وكان من شأن موقعها الجغرافي ان يشهد التقاء الطرق التي تتفرق شمالا الى انحاء الشام . وعبرسيناء الى مصر . او التي تنتشر جنوبا في انحاء جزيرة العرب ، وكأنها كانت في مكان هو اشبه ما يكون بعنق الزجاجة على جبهة الشمال الغربي من جزيرة العرب ، ومن هذا المنطق اتخذت بلدة تبوك مكانة في الموقع الحاكم في ارض الحسمة ، وانطلاقا من استراتيجية الموقع سعت السلطة في جزيرة العرب من ناحية ، وفي الشام من ناحية اخرى للسيطرة على موقع بلدة تبوك .

وبات على بلدة تبوك ان تدفع ثمن هذا الصراع من أجل السيطرة والتسلط على موقعها وكان المطلوب دائما ان تؤمن السلطة الغالبة منها ذاتها من خلال السيطرة على تبوك وان تحكم شكل وطبيعة واهداف العلاقة بينها وبين السلطة المغلوبة . وكان المطلوب ايضا ان يتحمل الاستقرار في موقع بلدة تبوك وطأة هذا الموقف الصعب والناجم عن الصراع بين السلطتين ، وان يعمل لحساب السلطة الغالبة ضد السلطة المغلوبة .

وعلى زمن ظهور الاسلام في القرن السابع الميلادي ، كانت سلطة الروم في ارض الشام هي الغالبة . وكان طبيعيا ان تسيطر هذه السلطة على بلدة تبوك وان تتخذ منها مركزا متقدما يلعب الدور لحساب سيطرتها وتسلطها .

وما من شك في ان الاسلام قد تحمل مسئولية جمع الناس من خلال الدعوة الى الله . لتكون امة مؤمنة . وتحمل مسئولية حيازة الارض لكي تحتوي هذه الامة المؤمنة . وكان طبيعيا ان تأخذ دولة الاسلام بسياسة حاسمة تستهدف التصدي للعدوان واحباط التحديات المفروضة عليها من الداخل ومن الخارج لكي تدعم مسئوليتها العظمى .

— ومن هذا المنطلق استشعرت دولة الاسلام بالخطر على الاسلام وعلى وجود الدولة عندما لوحت به السلطة الغالبة على ارض الشام في شكل من اشكال التحدي . وربما تصاعد هذا الخوف من خلال سيطرة نفوذ الروم الغالب على موقع بلدة تبوك الحاكم للتحركات المرنة من والى جزيرة العرب . ولم تستبعد قيادة دولة الاسلام في المدينة المنورة من ان تصبح بلدة تبوك النافذة التي يطل من خلالها هذا الخطر لكي يفرض عدوانا على الاسلام ويقوض الدولة المظفرة في مهدها .

وعلى هذا كان القرار الحاسم الذي أعلنه الرسول القائد صلى الله عليه وسلم . وكان القبول بهذا القرار استمراراً للايمان المطلق وقد وجه هذا القرار الحاسم الجهاد في سبيل الله الوجهة التى استهدفت غزو تبوك . وكان المطلوب من خلال هذا الغزو أن يأخذ المسلمون بزمام المبادرة وصولا الى هدفين متكاملين لحساب دولتهم فى مواجهة التحدي من خارج جزيرة العرب . ويتمثل هذان الهدفان فى : .

١ — فرض سلطة دولة الاسلام على أرض من صميم جزيرةالعربوتحديدالاستقرار في بلدة تبوك وأعلاء كلمة الاسلام والدعوة الى الله بين أهليها .

٢ — فرض رقابة دولة الاسلام علىتخومها في موقع جغرافي حاكم يقطع الطريق على الخطر المتربص بالاسلام على ارض الشام . ويؤمن وجود الدولة في مجالها الحيوي .

وانطلاقة القوة الاسلامية بقيادة الرسول صلى الله عليه وسلم . الى بلدة تبوك كانت حاسمة . وقد اتخذت الحرب شكلاً من أشكال الحرب الوقائية بقصد تحرير الارض والناس .

وبالنظر الى المسافة بين المدينة المنورة وبلدة تبوك « ٧٠٠ كم » فبكل تأكيد كانت المرحلة صعبة وكانت المشقة التي تحملها الجهاد لكي يسقط حاجز المسافة ولكي ينتصر لحساب الدين والدولة هائلة ، وبهذا الانتصار كانت نقطة تحول هامة في تاريخ الاسلام ودولته الفتية من ناحية وفي قصة حياة بلدة تبوك من ناحية اخرى .

كان من شأن انتصار الاسلام الحاسم في تبوك ان ينهي المرحلة العتيقة من قصة حياتها تماما وان تبدأ مرحلة اخرى وهي في احضان الاسلام وتعمل بكل الكفاءة لحساب دولته المظفرة . ومن بعد انتصار الاسلام اصبحت بلدة تبوك نقطة انذار مبكر ترقب التحركات المريبة والعادية ، لحساب دولة الاسلام . وتحملت المسئولية بكل الكفاءة عن ارض التخوم الفاصلة بين سلطة دولة الاسلام الغالبة في جزيرة العرب ، وسلطة دولة بيزنطة في الشام ومصر . ومن ثم كانت أول علامة من العلامات التى تنبيء بان دولة الاسلام : —

١ — صاحبة السلطة الغالبة على تخومها .
٢ — مهيأة لتأكيد وجودها وترسيخ مكانتها في مجتمع الدول .
٣ — تتهيأ لتوسيع قاعدتها فيما وراء جزيرة العرب .

وكانت مسئولية الاستقرار في بلدة تبوك عندئذ جسيمة واصبح الاستقرار فيها حريصا على الوفاء بالمهمة في كل الظروف وعلى كل المستويات .

وتروى القصة التي تحكى سير الاحداث عن غزوة تبوك ان هذا الاسم قد ظهر وشاع استخدامه في وقت متاخر على زمن الرسول صلى الله عليه وسلم . وتشير القصة الى ان الرسول قد طلب من الجند المتقدمين ضمن طلائع الغزو الزاحف اليها ،ألا يمسوا عين الماء فيها ،وقد سبق الى العين رجلان بالفعل ، وكانت العين تنبض بشيء من الماء وعندئذ خرج الرجلان عن طاعة الامر وأدخلا في العين سهميهما على امل ان يزيد الماء فيها . وعندما علم الرسول بذلك غضب منهما وقال لهما : « ما زلتما تبوكانها منذ اليوم » ومن ثم كانت البلدة تعرف باسم تبوك .

هذا ولا يفوتنا ان نذكر انه كان من شأن تمديد خط سكة حديد الحجاز ان يمر ببلدة تبوك لكي يصل الى المدينة المنورة ، وقد استفادت مدينة تبوك من تشغيل هذا الخط في :

خدمة الحج الى بيت الله ، وخدمة التجارة ، وخلق روح المنافسة بينه وبين النقل البحري والتي اكتسبت مرونة من خلال حفر وتشغيل قناة السويس لحساب التجارة الدولية في البحر الأحمر، وقد اثبت تشغيل هذا الخط الحديدي ايجابية بالفعل . وهكذا ظلت مدينة تبوك مزدهرة تنعم بالشهرة والمجد لبعض الوقت حتى كانت اللعبة السياسية التي فرضت عليها دوراً هداماً وتأتي نتائج هذا الدور الهدام من خلال توقيف تشغيل واستخدام خط سكة حديد الحجاز توقيفاً كلياً وترتب على ذلك انخفاض ملحوظ في معدلات الحياة بجميع مجالاتها .
وهنا لا ننسى ان نشير الى ان سكان بلدة تبوك لا يتحملون مسئولية التلاعب بمصيرها وبمكانتها ذلك لانهم لا يملكون بالفعل زمام كل العوامل الحاكمة لحركة المرور بها ، ومن ثم كانت مكانة بلدة تبوك دائماً من صنع ارادة القوة أو الدولة التي تمتلك حق استخدام وتنظيم حركة المرور بها .

تبوك المعاصرة :

هذا وكانت رغبة الدولة السعودية حاسمة عندما اتخذت القرار البناء الذي يضع او يعيد بلدة تبوك الى مكانتها الصحيحة وقد بنى هذا القرار الحاسم تأسيساً على رغبة صادقة في دعم وتنمية الاستقرار في بلدة تبوك . وكانت ارادة الدولة السعودية في هذه الحالة الحرص على تحمل المسئولية لكن تمسك بزمام كل العوامل الحاكمة التى تهيىء اسباب النجاح الفعلي لهذا التغيير المطلوب بكل الالحاح لحساب المصلحة العليا .

وبهذا المنطق الذي يدعمه حق السيادة اقدمت الدولة السعودية على صنع هذا التغيير وقد يأتي ذلك التغيير من خلال تجهيز بلدة تبوك لكي تكون قاعدة عسكرية كبيرة تتمركز فيها بعض الالوية من القوات المسلحة ، وكان المطلوب من الاستقرار في بلدة تبوك ان يستجيب لهذا التغيير ويتحمل المسئولية كما يلي :

١ — تأمين حدود الدولة من خلال السيطرة الحاسمة على الموقع الحاكم للتحركات البرية لحساب التجارة والحج في الشمال الغربي من المملكة .

٢ — دعم القوة الاردنية السورية ومساندة القدرة القتالية التي تواجه التحدي الصهيوني الجاثم على أرض فلسطين السليبة .

وهكذا بدأت في قصة تبوك مرحلة جديدة تحسبا للانفتاح الاقتصادي الذي تفرضه التنمية الشاملة في المملكة العربية السعودية ، وتعود بلدة تبوك في اطار خطر التنمية لكي تكون مسئولة عن دعم وتأمين حركة المرور على الطرق من خلال جبهة الشمال الغربي من والى المملكة العربية السعودية . وقد أتاح القرار الذي اتخذته ونفذته الدولة السعودية تعديلاً مادياً ومعنوياً . واتخذت بلدة تبوك شكل وسمات البلدة او المدينة الصغيرة ، وقد التزمت الدولة بتنفيذ جميع المشروعات الانمائية الهامة لكي تقوم بالدور الوظيفي المناط بها لحساب كل الاهداف العسكرية والاقتصادية في المقابل . وكان من شأن النمو الاقتصادي ان يساعد على النمو السكاني :

وقد لوحظ في عملية احصاء عام ١٣٩٤ هـ بالنظر لعملية التقدير في تسجيل البيانات لعام ١٣٨٣ هـ لوحظ ازدياد السكان خلال المدة المحصورة بين التاريخين كما يلي :

سكان اقليم تبوك سبعة امثال .

— مدينة تبوك اثنا عشر مثلاً .

— البادية ثمانية أمثال . وما من شك في أن عمليات التنمية قد دعت بالضرورة الى استقطاب السكان وجذبهم في شكل هجرات وافرة لطلب الاستيطان في بلدة تبوك بصفة خاصة . وفي الاقليم الاداري بصفة عامة . وكان من شأن المهاجرين الوافدين ان يشتركو بكل الجهد في تنفيذ عمليات التنمية لحساب هذا التغيير الى ما هو افضل ويستفيدوا من منافع هذا التغيير اقتصادياً وحضارياً ، واقترن النمو الثاني في بلدة تبوك بقطاع كبير شيدته الدولة ويمثل

هذا القطاع امتدادا متخصصا ومخصصا لحساب الوية الجيش من القوات المسلحة ، وعلى هذا فقد سجلت الدولة اهتماما بالخدمات والمرافق لكي تضفى على البلدة سمة العصرية وذلك كما ارادت وتريد حكومة المملكة العربية السعودية . ومن خلال عمليات التنمية المخططة التي تتولاها الدولة بشكل مباشر أو غير مباشر بدأ التغيير يأخذ مجراه . وتتحمل هيئة التخطيط في المدينة مسئولية متابعة التنفيذ بكل الاهتمام ، ويكون المطلوب منها ايضا ان تحرك التنفيذ تحريكا متوازنا لانجاح البرنامج الزمني ولتحقيق معدلات النمو والتحسين المتوقعة ومن خلال التنفيذ حسب البرنامج الزمني للخطة شهدت بلدة تبوك حصاد هذا التغيير بالفعل وقد تمثل هذا الحصاد الذي انتفع به الاستقرار فيما يلي :

١ — فتح وتجهيز الطرق والشوارع المعبرة .

٢ — تكامل امتدادات السكن الجديدة متأثرة بالطابع العصري .

٣ — تخصيص الفراغات في مساحات كافية بين الوحدات السكنية لحساب الحدائق والمرافق والخدمات العامة والخاصة توزيعا تمليه الحاجة .

٤ — فتح وتمديد الطرق المعبدة لحساب الحركة والمرور المرن السريع على جبهة الشمال الغربي من المملكة اتصالا بالدول المجاورة مع الاخذ بعين الاعتبار اسقاط حاجز المسافات بين الدول المجاورة من ناحية والموانىء البحرية التي تطل من خلالها على العالم الخارجي من ناحية اخرى . ولئن التزمت الدولة باعداد الطرق فقد التزمت ايضا بانشاء وتجهيز المطار في بلدة تبوك وكأن هذا الالتزام منطقيا لحساب الحركة الاكثر سرعة ، وكان المطلوب اشتراك النقل الجوي بحصة مناسبة في دعم مكانة بلدة تبوك لاداء دورها الوظيفي والرئيسى المنوط بها .

وبهذا الجهد الصادق استطاعت الدولة السعودية ان تتصدى لعامل المسافة بين مدينة تبوك وسائر انحاء المملكة . وكان استخدام الحركة على الطرق التي أنجحت عملية التغيير كما ان هذا الاستخدام الناجح قد اسقط حاجز المسافة بينها وبين مراكز النقل الاقتصادية في المملكة . وكان من الطبيعي ان تتداخل قدرات وامكانيات مدينة تبوك الاقتصادية في بنية الاقتصادالوطني السعودي . تداخلا كليا من غير ان يتضرر التغيير او التداخل بمنطق العزلة او روح الانطواء .

ومهما يكن من امر فقد أخذت خطة التنمية على عاتقها مسئولية دعم التغيير لحساب التقدم والتحسين في مدينة تبوك . وقد استوعب السكان في مدينة تبوك عمليات التغيير على كل المستويا لحساب هذا التقدم الاقتصادي والاجتماعي والحضاري . وكان المطلوب دائما ضمان الحد الاقصى من التوازن والتزامن بين التقدم في مدينة تبوك من ناحية والتقدم في مدن المملكة من ناحية اخرى . كما كان المطلوب ايضا ان يثبت التقدم والتحسين الذي انتفع به الاستقرار في بلدة تبوك روح ومنطق وارادة التغيير لحساب التقدم والتحسين في مناطق الحضر والبادية في الاقليم الظهير المباشر من حولها ، وقد يخشى من ان يتصدى التأخر للتقدم لكي يعطله جزئيا او يوقفه تماما .

خالد سعيد الدريس